السَّبك المُعجمي

في تراجم الفتح بن خاقان الأندلسي (ت٥٢٩هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور
أناهيد عبد الأمير الركابي

المدرس المساعد
هنـــاء سلـيم غـــــانم

Lexical in the translations of Ibn Kha Al-andalusi (died 529 AH)

Assistant Professor
Anahid Abdul Amir Rikabi

Assistant Teacher
Hanaa Selim Ghanem

ملخص البحث

يهدفُ هذا البحث إلى بيان مظاهر التماسُك المُعجمي في نصوص تراجم الفتح بن خاقان الأندلسي ت(٥٢٩)هـ ،من خلال استراتيجيات التكرار ومظاهره وأنواعه، والتضام(المصاحبات المُعجمية) و مظاهرها ودِلالتها. بتطبيق نظريات علم النص ونظرية العلاقات الدِلالية واعتماد المنهج الوصفي والتحليلي في تحليل تلك النصوص، نثراً وشعراً. وقد خرجَ البحث بنتيجة مؤدّاها إنَّ نصوص المترجِم والمُترجَم لهم قد استوعبتْ كافّة أنواع التكرار، كما استوعبتْ مظاهر المُصاحبات المعجمية، التي شدّتْ أجزاء النص وضمّت بعضه لبعض، في بوتقةٍ مُتّسقة ومُنسجمة في آنٍ واحد؛ فَهُما وسيلتان للترابط الدِلالي كذلك.

Abstract

The aim of this research is to demonstrate the manifestations of lexical cohesion in the texts of the translations of the conquest of Andalusia (529), through the strategies and manifestations of repetition and its types, and the Solidarity (lexical companion), its manifestations and its significance. By applying the theory of text science and the theory of semantic relations and the adoption of the curriculum Descriptive and analytical analysis of those texts, prose and poetry. The research concluded that the texts of the translator and the interpreter had absorbed all kinds of repetition, as well as the manifestations of the lexical, which attracted the parts of the text and included each other, in a consistent and harmonious melting pot that one, They are means of semantic bonding as Well.

السَّبك المعجمي
Lexical Cohesion

هو وسيلةٌ لفظيةٌ من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه مُعجمياً، وبين معاني جملهِ وقضاياه، من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث وتعالقها من بداية النص حتى آخره، ممّا يحقق للنَّصِّ نصيّته[١]، والسَّبك المعجمي هو: ((العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر دخل المتتابعات النصيّة، وهي علاقةٌ معجميةٌ خالصةٌ؛ بل تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها، ويتحقق السبك المعجمي داخل النص من خلال وسيلتين هما التكرار *Rriferation*، والتضام *Collocation*))[٢].

أولا: التكرار: *Reiteration*

إن التكرارَ في المُعجم العربي يدور حول المعاني الآتية:((الرجوع، والإعادة، والعطف، والبحث))[٣]، أما عند البلاغيين فالتكرار هو ((بمعنى أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى))[٤]، كما نجده أنَّ السجلماسي جعل للتكرار وظيفةً يمكن عن طريقها أن يُلمُح وقوفه على الأثر الذي يحققه في اتساق النص؛ ذلك بقوله: ((هو إعادة اللفظ بالعدد، وعلى الإطلاق المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعدا؛ خشية تنامي الأول؛ لطول العهد به في القول))[٥]، وعرَّفهُ الهولندي دي بوكراند موضَّحاً فائدته بأنَّه:((تشاكلٌ لغويٌ يلفت الانتباه، ومظهرٌ من مظاهر التماسك المعجمي؛ حيث يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النصي مما يحقق ترابط النص وتماسكه، إذ إنَّ العناصر المكررة تحافظ على بنية النص، وتغذي الجانب الدلالي والتداولي فيه؛ وذلك من خلال تكاثر المفردات وكثافتها، مما يُحقق سبك النص، وتماسكه، وإعادة تأكيد كينونتهِ، واستمرارهِ، وإطّرادهِ))[٦]، وفي توضيح فائدة التكرار نصيًّا يقول الدكتور صبحي الفقّي:((فالتكرار زيادة على كونهِ يؤدي وظائف دلالية معيَّنة، فإنَّه يؤدي كذلك إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر من بداية النص حتى آخره، وهذا العنصر قد يكون كلمةً، أو عبارةً، أو جملةً، أو فقرةً ، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص، مع مساعدة عوامل التماسك النصي الأخرى))[٧]، وقد نبَّه دي بوكراند إلى أن التكرار قد يكون ضاراً إن لم يُحسن استخدامه، مما يؤدي إلى إحباط الإعلامية[٨]،

وتقليصها، كما أن الإكثار منه قد يظهر الفُقر اللغوي لدى الكاتب، وينتج عنه عدم قبول النص لعدم تماسكه[٩]، كما اتفق العلماء على شروط التكرار، ومنها: أن يكون للمُكرَّر نسبة ورود عالية في النص، وأن يساعد رصده على فكِّ شفرة النص، وإدراك دورهُ الدلالي فيه، وأن يقع التكرار في أكثر من كاتب أو في النص الواحد[١٠]، ويتحقّق الربط المُعجمي في تراجم الفتح (ت٥٢٩ه) من خلال التكرار في أقسامهِ الآتية:

١- التكرار المباشر.
٢- التكرار الجزئي.
٣- الاشتراك اللفظي.
٤- الترادف وشبه الترادف.
٥- إعادة الصياغة.

أولا: التكرار المباشر:

يُقصد بهِ تكرار الكلمات في النص دون تغيير، مما يساعد على استمرار الإشارة إلى العنصر المعجمي فيؤدي هذا الاستمرار إلى ترابط المعنى في النص، شريطة أن لا تبتعد الكلمات المكرَّرة حتى لا تُخلّ بمدى الربط والتماسك، وقد تنوعتْ أشكال التكرار المباشر في تراجم الفتح بن خاقان، فنجد:

أ- تكرار الكلمة الواحدة، كما في قول المؤلف الفتح: ((لم تتعطلْ يوما كفَّه ولا بنانُهُ، **آونةً** يراعُهُ، و **آوانةً** سنانُهُ))[١١]، وكقول أبو محمد عمر بن المظفّر المتوكّل:

أنهاكَ أنهاكَ لا ألُـومكَ مُعذِرُةً عن نومةٍ بين نابِ الليثِ والظُفُرِ[١٢]

وتكرار كلمة (ثلاثةٌ) في قصيدته نفسها، بشكل عمودي رأسي:

ثلاثةٌ ما رأى السُّعْدانِ مِثلهُمُ ....
ثلاثةٌ ما رقى النسْرانِ حيث رَقوا....
ثلاثةٌ كرَواسي الدهرِ مُنذ مَضَوا.... [١٣]

وغالباً ما يُصاحب (التكرار المباشر للمفردة) رد العجز إلى الصدر، كقول المعتمد بن عبَّاد ت(٤٨٨)هـ:

المُلكُ لا يُبْقي على أحدٍ والموتُ لا يبقى له أحدُ[١٤]

ب-تكرار الجملة: على ما نجد في قول أبو القاسم بن عبد الغفور [١٥]ـ:

لآنفَ من حُسْنٍ بشعري مُفترى وآنفُ من حسنٍ بشعْريَ قُنَّعا[١٦]

وهذا النوع قليلٌ جداً في نثر الفتوح بن خاقان؛ لكنه أكثر مثولاً في الأبيات الشعرية التي تتكرر الجمل -غالباً- بشكل رأسي عمودي للتأكيد والتقرير والتماسك الصوتي، ويختلف (مدى الترابط) باستخدام التكرار المباشر في التراجم باختلاف موقعه من التراكيب، إذ نجد الربط داخل الجملة، وعندئذ يكون مدى الربط قصيراً نسبياً، كما في قول الفتح (آونةً) في المثال السابق، وقد يقع الربط خارج حدود الجملة حيث يكون مدى الربط كبيرا نسبياً؛ لتباعد المسافة الخطية بين العنصرين المكرَّرين، وقد يتعاقب استخدام التكرار فيُشكّل سلاسلَ للمعنى، كقول (ابن عبدون) السابق(أنهاك أنهاك) وهذا الشكل يولّدُ وسيلةً أخرى من وسائل الاتساق اللفظي في النص، ألا وهي الاتساق الصوتي بين شطرتي السجعة الواحدة، ويزداد هذا النوع من الربط وضوحاً كلّما كانت السجعات قصيرة .

و يستعمل (الفتح بن خاقان) التكرار وسيلةً للربط بين الترجمة وألفاظها ومضمونها، وبين مختارات المُترجَم لهم الشعرية، فيعد التكرار في هذه الحالة وسيلة ربط ناجحة بين النثر والشعر، تسند النص وتساعد على تماسكهِ النصي ككلٍّ مشدودٍ متكاملٍ، كقول المؤلف في ترجمته لابن عبد ربه: ((...وأعترفُ بذلك اعتراف متألم وعندما وهتْ شدَّتُهُ **وبُليت** جدَّتهُ ...)) .

كلاني لما بي عاذليَّ كفاني طويتُ زماني برهةً وطواني
بُليتُ وأبتلني الليالي وكرّها وصرفانِ للأيامِ معتورانِ [١٧]

ناهيكَ عن تكرار هذا الأخير (عن تباريح علَّتي) مرَّتان في المقطوعة نفسها .

ثانيا: التكرار الجزئي:

يُراد به تكرار عنصر سبق استعماله، لكن في أشكالٍ وفئاتٍ مختلفةٍ، أو هو الاستعمالات المُختلفة للجذر اللغوي، ويسمى بـ (التكرار الاشتقاقي)، ويرى دي بواكرند أنَّ لهذا التكرار فائدةً كبيرةً ويقول: ((ويُشير دريسلر إلى أن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي مُنتج

النص القدرة على خلق صورٍ لغويةٍ جديدةٍ؛ لأنَّ أحد العنصرين المكررين قد يسهِّل فهم الآخر))[١٨]، ومنه قول أبي عامر بن شُهيد الأشجعي ت(٤٢٦) هـ:

ومات الذي غاب والسُّرورُ لموتهِ فليس وإن طال السُّرى منه آيبا [١٩]

وقوله أيضا:

قريبٌ بُمحتل الهوان مجيدُ يجودُ ويشكو حزنه فيُجيُد [٢٠]

وقول أبي نصرٍ الفتح في ترجمة أبي بكر بن أبي الدوس ت(٥١١)هـ: ((... وقد **توارى** في منزله **تواري** المُذنب، **وقعد** عن الناس **قعود** مُجتنب، فلمّا علم ما هو فيه، وترفعه عمَّن يجتديه، عاتبه في ذلك الاعتزال، وآخذه حتى **استنزلهُ** بغيض **الاستنزال**))[٢١]، نرى أن التكرار الجزئي في قوله: (توارى تواري، قعد قعود، استنزله استنزال) قد سلّط الضوء على نقطةٍ مهمةٍ في النص، فقضية الاعتزال والزهد والتواري عن الناس في هذا النص هي المراد تأكيدها ، وقد جاء التكرار بشكل متتابع، فأصبح النصُّ كُلًّا موحداً، فالتكرار أسهمَ في ربط بنيات النص بعضها ببعض، فزاد في سبكها ما أرفد وحدة النص الدِّلاليَّة.[٢٢]

ومن المُلاحَظ أنّ الاشتقاقات الواردة في نثر الفتح بن خاقان قد توزعتْ على امتداد مؤلفَيه، وهي الأكثر وروداً من بين أنواع التكرار الأخرى، وقد يعود سبب ذلك؛ إلى ميل (الفتح)إلى المبالغةِ والوصف فتكثر المشتقات والمصادر حسب حاجة المؤلف إلى الوصف و ازدواجيّة السجعات، وقد ساعد هذا الأمر على السَّبْك بين هذه الألفاظ، وإن تعدُّد الاشتقاقات من المادة الواحدة هو ما امتازت بهِ اللغة العربية عن غيرها عم اللغات، إذ أن الاشتقاق في العربية ثريٌ ومتنوع[٢٣]، وقد ترد اللفظتان المكررتان في البيت الشعري الواحد في الشطر الأول والثاني، فيكون مدى الربط متوسط، كقول أبي مروان الطبني ت(٤٥٦)هـ:

واصبرْ عن أحباب قلبٍ ترحّلوا إلا أن قلبي سائرٌ غير صابرِ[٢٤]

أو قد ترد اللفظتان في الجملة الواحدة كقول أبي نصر الفتح في ترجمته للكاتب أبي مروان ابن إدريس الخَولاني ت(٣٩٤)هـ:((علم من أعلام الزمان، وعينٌ من أعيان البيان))[٢٥] ، وغالباً ما يعمد الفتح إلى الكلمتين المشتقتين بشكلٍ متتابع لإبراز مهارته اللغوية مما يساعد على تقريب مدى الربط بين اللفظتين وقوة سبك النص، كقوله:((...وأأنثيتُ عن

الثوى بذلك المثوى))[٢٦]، وكقوله - وهو من التكرار الجزئي المتصل هنا- ((وصرفه إلى المحبوب والحبيب))[٢٧]، مثله قول ابن صمادح ت(٥٥٠)هـ:

وأهيف لا يلوي على عتب عاتبٍ ويقضي علينا بالظنون الكواذبِ[٢٨]

وكقول محمد بن عباد ت(٤٨٨)هـ:-

إني غُلْبْتَ وكنتُ الدهرَ ذا غلبِ للغالبينَ وللسُبَّاقِ سَبَّاقا[٢٩]

والجدير بالذكر إن هذا النوع من التكرار غالبا ما يكون مصاحباً للمطالع في الأبيات الشعرية وغالبا ما تصحبه خاصية رد العجز الى الصدر مما يساعد على الاتساق الصوتي الذي غالباً ما يكون السجع والجناس - وهما يعتمدان على تكرار الحرف أيضا - يشكّل عناقيداً صوتيةً له تساعد على السبك والربط في سلاسل معجمية متتالية مكونة علاقات مفتوحة مع الألفاظ الأخرى على مستوى الشكل والدلالة وهذه هي فائدة الألفاظ المعجمية وتكرارها، هي قائمة بذاتها ولا تحتاج إلى مُحيل تُحال عليه إلا أنها - في الوقت نفسه - مرِنة ومتفتحة لِما يُجانبها من الألفاظ ((فالنحو يتعامل مع العلائق المحددة، والمعجم يتعامل مع العلائق المفتوحة))[٣٠].

ثالثا: المشترك اللفظي:

يُـقصد بالاشتراك اللفظي، الاتفاق في الحروف والاختلاف في المعنى بين كلمتين أو أكثر، كقولهم ((سائِلُ اللئيم يرجع ودمعه سائل))[٣١]، يتميز هذا الشكل من أشكال التكرار بعدم وقوعه في إطار الجملة الواحدة، وإنما يختص بالربط بين جملتين لكن هذا لا يخلُّ بمدى الربط بينهما، وفي نثر التراجم نجد استخدام الفتح بن خاقان للمشترك اللفظي بين جملتين متجاورتين بما يُشكل سجعةً واحدةً، فيؤدي فضلا عن الربط المعجمي الى وجود ربط صوتي بين شطرتيّ السجعة الواحدة، من خلال الجناس التام على نحو ما نرى في قوله: ((وجعل يُقبل مع أولئك الوزراء ويُدْبر، وينهل الأمر معهم ويُدْبر غير مظهر للانفراد))[٣٢]، أما في الشعر فيقوم الاشتراك اللفظي بالربط بين الشطرين في البيت الواحد، على نحو قول المتوكل عمر بن المظفَّر:

فما بالُهُم لا أنعمَ اللهُ بالَهُـمْ ينوطون بي ذاماً وقد علِموا فضلي؟[٣٣]

فالأولى بمعنى:ما شأنهم، والثانية بمعنى الفكر وصفاءه .ومثله قول أبي الوليد بن زيدون ت(٤٦٣)هـ:-

يا مَنْ شأى الأمثالُ منهُ واحدُ ضُرِبَتْ به في السُّؤدَدِ الأمثالُ (٣٤)

فـ (الأمثال) الأولى من المثل، : التشبيه، والأمثال الثانية من الأقوال المأثورة، ومثله قول الوزير بن زيدون ت(٤٦٣)هـ:

عليكِ مني سلامُ الله ما بقيتْ صبابةً بكِ تُخفيها فتُخفينا(35)

فالأولى من الخفاء وتناسي الشيء، والثانية فتكاد تُخفينا: تُهلكنا من الصبابة، وقول القاضي عبد الحق ابن عطية ت(٥٤١)هـ:

يا صاحبيَّ انزِلا قصرَ الحِمى فَسَلا أنّي سَلا المَجْدُ عن أنْ تحتويهِ سَلا (٣٦)

فسَلا الأولى:فِعل أمر التثنية، والثانية:من السّلوّ،والثالثة مدينة سَلا.وكذلك يقوم الاشتراك اللفظي بالربط بين البيتين المتعاقبين على نحو ما نرى في قول ابن صمادح ت(٥٥٠)هـ:

يا عابد الرحمن كم ليلةٍ أرّقتَني وَجْداً ولم تشعِرِ
إذا كنتَ كالغُصن ثنتهُ الصبا وصَحْنَ ذاكَ الخَدّ لم يشْعُرِ(٣٧)

فلفظة(تشعرِ) الأولى من الشعور، ولفظة(يشعُرِ) الثانية من الشَعر، كنايةً عن رقَّة الخَدِّ وصَحْنَه ولطافته، وبذلك يعدُّ الاشتراك اللفظي وسيلةً من وسائل إبراز الحصيلة اللغوية للكاتب فضلاً عن الوسائل المعجمية المكررة الأخرى، والتي تجعل من التراجم متناً لغوياً يحرص مؤلفها على الإسهام في الوظيفة الأدبية والشعرية، وغالباً ما ترتبط مفردات المشترك اللفظي مع بعض المواضيع دلالياً، مثل ارتباطها بالوصف، كوصف الطبيعة، والبيئة، والرِياض، وأنواع الورد، والمجالس الأدبية والشعرية، والعلمية، وهذا يُضفي على نصوص هذه التراجم طابعاً أندلسياً مُتميزاً .

رابعا: الترادف وشبه الترادف:

عرَّفه ابن فارس بقوله: ((هو تسميه الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، مثل: السيف، والمهند، والحسام، والصارم))(٣٨)، ويعد الترادف وسيلةً أُخرى من وسائل تماسك النص وسبكه، عن

طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك، والترادفُ يطرد الملل والسأم إذ أن المُرادف المُستخدم يضفي على المحتوى تنوعاً وثراءً[٣٩].

وقد أدركَ النصيّونَ أهميَّة هذا النَّوع من التَّكرار، وتكمن أهميتُهُ في كون المترادفات مُتحققة في النص فِعلاً، وهي التي أُعيد تعيينها من خلال المتكررات المعنويَّة، وهذا يعمد إليه مؤلف النص؛ لتأكيده فكرة ما، أو إثباتها، أو الحث عليها[٤٠].

أما شبه الترادف: فذلك في حالة التشابه الدلالي الواضح بين كلمتين أو أكثر سواء فيما تُشير إليه في الخارج أو الدلالات الموحية والمتضمنة في الكلمة، ولكن هناك اختلافاً بينهما في درجة التطابق، حيث تُستعمل الكلمة في سياقٍ معيَّنٍ، ولا تصلح الأخرى في نفس السياق، وكلاهما بمعنى واحد[٤١] *، ونجد مثال الترادف في قول الفقيه يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ ت(٤٦٣)هـ([٤٢]) يوصي ابنَه قائلاً:

تجافُ عن الدنيا وهوِّن لقدرها ... ووفِّ سبيل الدين بالعُروة الوُثقى
وسارعْ بتقوى الله سرًّا وجهرةً ... فلا ذمَّة أقوى هُديت من التقوى
ولا تنسَ شُكر الله في كلِّ نعمةٍ ... يُمنُّ بها فالشُكر مُستجلب النُعمى
فدَعْ عنكَ ما لاحظَّ فيه لعاقلٍ ... فإنَّ طريق الحق أبلجُ ولا يُخفى
و شُحَّ بأيام بقينَ قلائلٍ ... وعُمرٍ قصيرٍ لا يدومُ ولا يبقى
ألم ترَ أن العُمرَ يمضي مُوليّاً ... فجدَّتهُ تُبلى ومُدَّتُهُ تُفنى
نخوضُ و نلهو غفلةً وجهالةً ... وننشرُ أعمالاً وأعمارنا تُطوى
تواصلُنا فيه الحوادث بالرَّدى ... وتنتابُنا فيهِ النوائبُ بالبَلوى
عجبتُ لنفسي تُبْصرُ الحقَّ بيّناً ... لَديْها وتأبى أن تفارق ما تَهوى!

نلاحظ في هذا النصّ أعلاه أنه على الرغم من تكرار المترادفات على طول المقطوعة بين (تجاف-فدع عنك، أبلج-لا يُخفى، شحَّ-قلائل، عمر قصير-لا يدوم، لا يبقى-جدته تبلى- مدته تفنى، غفلة -جهالة، حوادث-نوائب)، وعلى الرغم من ذلك نجد أن عملية الاتساق تنتج كذلك من الترادف عبر المعنى الذي تحمله اللفظة المترادفة؛ إذ تُمثل نقطة ربط وتذكير بمعنى قد تقدَّم؛ وبذلك تتحقق الاستمرارية في النص، ويجد المتلقي نفسه أمام شبكةٍ

لفظيةٍ مترابطةٍ، تؤدي كل عقدةٍ منها إلى الأخرى، وتدور من خلال حقول دلالية كبرى[٤٣]،حول محورٍ مشتركٍ رئيسٍ هو (الترك: ترك الدنيا، والفوز بالآخرة) عبر الظفر برضا الله من خلال الفوز بالتقوى وترك ملذّات الحياة فأيامها قلائل ذاهبة، ما هي إلا نوائب وحوادث واختبار.

ومن الترادف أيضا قول أبي فتح ابن خاقان في ترجمة أبي بكر بن أبي الدَّوس ت(٥١١)هـ: ((...عاتبه في ذلك الاعتزال، وآخذه حتى استنزله بفيض الاستنزال))، ((... بعدما رحلَ عنها وانتقل، واعتقل من نوانا وبيننا ما اعتقل))[٤٤] ، وإنَّ إعادة الجملة ذاتها مرات متعددة داخل النص لا يُمثلُ دعماً دلاليا، كما أن التكرارَ يسمح للمتكلم أن يقول شيئاً مرة أخرى بالتتابع مع إضافة بُعدٍ جديدٍ له، وتكرار تعبير ما مع بقائه على المرجع نفسه، يعني أنه مستمرٌ وعندئذٍ يتدعّم ثبات النص بقوة هذا الاستمرار[٤٥].

خامسا : إعادة الصياغة:

وذلك حينما تملك جملتان المعنى نفسه في اللغة العربية[٤٦]، وهو نوعٌ من **الترادف التركيبي** الذي يقع في سياق الجمل كما هو واضحٌ في سياق المفردات، فتكرار العبارة بإعادة صياغتها يُضفي على النص سمةً خاصة تُزيد من تماسكه وترابطه، وتقوم إعادة الصياغة على ((استعادة مُعطى باستعمال تعبير لغوي مختلف عن التعبير المستعمل))[٤٧]، وتقع غالباً في العبارات القصيرة، حيث إن وقوعه في العبارات الطويلة قد يُحبط إعلامية النص ما لم يكن هنالك محفِّز دلالي يُخبر عليها[٤٨]، ويعتمد هذا النمط من التكرار على ثراء القاموس اللغوي للكاتب، خاصةً قاموس المترادفات، حيث يقوم الكاتب بتقليب العبارة بواسطة المترادفات[٤٩]، وقد سجَّل هذا النوع من الترادف حضوراً لا يُخفى في نصِّ الفتح بن خاقان النثري، وهذه نتيجةٌ بديهيةٌ إذ أن نصَّهُ نثريٌ فنيٌ يعتمد الصنعة الفنية كما يعتمد الاسترسال وتكرار السجعات المزدوجة بترادفها، وشبههِ، وجملهِ، كما أعتمد على التكرار الصوتي البديعي اللفظي، كقوله في ترجمة أبي الحسن البلوطي ت(٣٥٥)هـ: ((...وفي كِلتا الحالتين لم ينزل للورع عن مرقب، ولا أكتسبَ أثماً ولا أحتقب)) [٥٠]،، و((...كان مهيباً صليباً صارماً غير جبان ولا عاجز))، و((متكلّماً بالحق متبينا بالصدق)) [٥١]، و((...في شقِّ عصاكم، وتفريق ملَّتكم))[٥٢]، و ((و ولّاه الولايات الشريفة، وبوَّأهُ المراتب المُنيفة))[٥٣].

نجد أن (إعادة الصياغة) وسليةٌ من وسائل الهروب من التكرار الكلي للبعد عن السآمة والملل، وهو على الرغم من اتخاذه أشكالا متعددة إلا أنه في النهاية يظل مُعبراً عن مضمونٍ واحدٍ، والعلاقة التي تجمع بين الأشكال المتعددة هي علاقة التكافؤ التي تظهر على سطح النص، وتسهم في تشييد المعنى، وتقنع المتلقي[٥٤]، ومثل قول الوزير ابن زيدون ت(٤٦٣)هـ في نونيته:

فما ابتغَينا خَليلاً منكَ يَحبسُنا ولا استفدنا حَبيباً عنكَ يُغنينا[٥٥]

وقول الفتح في ترجمة أبي بكر بن أبي الدوس ت(٥١١)هـ : ((كان كثير التحوَّل، عظيم التجوَّل، لا يستقرُّ في بلدٍ)[٥٦]، وقد تعدّدت أشكال الترادف التركيبي الجُملي عند الفتح بن خاقان فهي مرة بالمثبت وشبه المثبت من خلال نفي عكسه مثل قوله أعلاه ((كان مُهيباً صليباً صارماً غير جبان ولا عاجز) باستعمال (غير)، ومرة تأتي عبر التقديم والتأخير، أو القلب والتبديل في مواضع الكلمات والمعنى واحد.

وقد تكون من خلال التشبيه كقولهِ في ترجمة أبي خالد الراضي بن المعتمد ت(٤٨٤)هـ: ((مُـتناهٍ في البهاء والإشراق، **مُباهٍ** لزوراء العراق))، و((...فجلَّت الحُميا أفقهُ، ومَحَتْ غيظةُ عليه وحَنَقهُ)) ،وقول أبي خالد هذا:

الآن تعـودُ حيـاةُ الأمـل ويدنـو شِفاءُ فـؤادٍ مُعَـلْ
ويورقُ للعزِّ غصنٌ دَوى ويطلعُ للسَّعـدِ نجمٌ أفَـلْ[٥٧]

فالعلاقة بين الجمل المُترادفة هنا علاقة تشابه وتكافؤ على الرغم من اتخاذه أشكالاً متعددةً، لكن المعنى واحد، فأتاحَ هذا التعدد في الصياغة تجديداً في النص وتثبت تماسكه بشبكةٍ معجميةٍ متماسكةٍ، ويُلاحَظ في نصّ (الفتح بن خاقان) أن أعادة الصياغة قد سلكتْ مسلكاً جديداً، فالمُركّبات المسكوكة التي استعملها المؤلف جاءتْ لأمرين:

الأول: التنوع الدلالي، **والثاني**:التطور الصوتي؛ فأحدث ذلك تناغماً دلالياً وصوتياً شدَّ من سطح النص، وأضفى عليه التماسك، وقد عمد (الفتح) إلى استعمال هذا النوع من الترادف التركيبي في مقطوعات ومركبات قصيرة؛ حتى تكون أشد إيقاعا وإقناعا، إذ حقَّق بها تشاكلاً صوتياً ومعنوياً، فكان هذا الضرب من التوليد نابعاً من داخل المُنجز النصي فأثر في ديناميكيهِ وأنتجَ منه صورةً جديدةً، فأدت بذلك تماسكه وتناسقه معاً. كما أنَّ حضورَ هذا النوع

جمل قصيرة مُتوالية ومتقاربة قد يساعد على قوّة مدى الربط بين الجملتين، ومن ثم قوة الربط النصي؛ ذلك لأنَّ علاقة التكرار ومَدى الربط، علاقة عكسية متلازمة تعتمد على نوع التكرار ووظيفته، ومدلوله، والمسافة بين اللفظ المُعجي المكرر، وهذا فإن العناصر المكررة تحافظ على بينة النص وتماسكه، وتخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه؛ لأن تكثيف المفردات أو شبهها عن طريق التكرار يعني بناء الخطاب وإعادة تأكيده في كل مرة بهذا الأسلوب اللغوي الحامل للكثير من المعاني التي تُعبر عنها هذه اللغة الشعرية التي تعدُّ المفردة فيها مقصودة بحد ذاتها؛ لأنها لغة مصَّفاة ومركزة فلا تسمح للشاعر باستعمال اللفظ إلا أن يكون هو اللفظ الأوحد الذي يحمل أكبر طاقة من الفعالية في السياق الشعري[٥٨].

من ذلك نجد أنَّ للتكرار أهمية كبيرة؛ لذلك عدَّه بعضهم وسيلة من وسائل الإحالة كما لدى الأزهر الزنَّاد، فنجده يقول: ((وتشمل الإحالة بالصورة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ، أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص، قصد التأكيد، وهو إحالة تكرارية))[٥٩] ، بل لا يتردد الدكتور تمَّام حسَّان في ذهابهِ إلى أن الأصل في الربط هو التكرار على مستوى الجملة[٦٠].

ثانيا: التضام (المُصاحبات المعجمية) *Collocation*

التضام لغة: هو ضم الشيء إلى شيء آخر، يقول ابن منظور: ((ضممتُ هذا إلى هذا...وتضام القوم إذا انضمَّ بعضهم إلى بعضٍ[٦١]، وقيل: ((نقيض الشيء إلى الشيء، وضمه إليه يضمه ضماً فانضمَّ وتضام))[٦٢]، والمصاحبة لغةً هي المُعاشرة والمشاركة[٦٣].

ووردت المصاحبة المعجمية في البلاغة العربية القديمة بمسمياتٍ عدَّةٍ منها: المقابلة، والمطابقة، ومراعاة النظير، والمناسبة، كما وجدناها عند ابن أبي الأصبع في أنوار الربيع[٦٤]، وجاءتْ على مسميات منها: إيراد الملائم، وإيراد النقيض، والانجرار، والتناسب، كما هو الحال عند السجلماسي في كتابهِ المنزع البديع[٦٥]، كما وردت علاقة التضاد تحت مسمَّى (المُخالف) عند القرطاجني وهو ((مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده))[٦٦].

أمَّا عند المحدثين فالتضام مُصطلحٌ أورده هاليداي ورقية حسن في كتابهما (Colesion in English)، ونقل عنهما محمد خطابي في تحديده، إذ هو ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة؛ نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك))[٦٧]، ويدل هذا على أن ثمَّت أزواج من

الألفاظ مصاحبة دوما بمعنى أن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر، وهذا ما يسمى بـ (المصاحبة المعجمية) التي يعرفها بعض الباحثين بأنها: ((استعمال وِحدتين مُعجميتين مُنفصلتين استعمالهما عادةً مرتبطتين الواحدة بالأخرى))[٦٨]، ومثالها (الليل والنهار، والشمس والقمر، والقوس والسهم، والشعر والشاعر) وقد تتسع المصاحبة المعجمية لتشمل ما يتجاوز زوجاً من الكلمات ومثال ذلك: (شعر/ أدب / قارئ/ كاتب / أسلوب) وهذه المصاحبات المعجمية بحسب هاليداي ورقية حسن تعدُّ وسيلةً من وسائل السبك حين تظهر في جُملٍ متجاورة[٦٩].

وفي ضوء ما تقدم يمكن تقسيم التضام المعجمي إلى الأقسام الآتية[٧٠]:

١- التضاد: بجميع درجاته سواء أكان بين الكلمتين تضاد كامل مثل: ولد/ بنت، أو بينهما تخالف أو تناقض مثل: أحب/ أكره، أو كان بينهما تعاكس مثل: أمر/ أطاع[٧١] .

٢- علاقة الكل بالجزء أو الجزء- بالجزء، مثل: بيت - نافذة - باب.

٣- الدخول في سلسلة مرتبة، مثل: السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء.

٤- الاندراج في صنف عام، مثل: طاولة، كرسي، وقد يتسع التضام ليشمل مجموعة من الكلمات لا زوجا واحدا، مثل: شعر/ أدب/ كاتب/ قارئ/ أسلوب، الطواف/ الكعبة/ السعي/ الحج.

٥-علاقة المُلازمة أو ما تسَّمى بـ (التلازم الذِكْري) مثل: المريض - الطبيب، السفر- الطائرة، الطالب - الامتحان.

ويمكن تتبّع هذه الظاهرة في النصوص النثرية والشعرية في هذه التراجم الأدبية من خلال اطِّراد مجموعة من المفردات في شكلٍ ثنائيٍّ يَشي بالاجتماع والترابط المعنوي ممّا يساعد على ترابط النص وتماسكهِ، وقد التزمتْ الباحثة بترتيب بنية المصاحبات المعجمية حسب نسبة ورودها في نصوص التراجم، بدءاً من الأكثر وروداً إلى الأقل.

بنية المصاحبة المُعجمية في تراجم الفتح :

تجلّتْ المصاحبات المُعجمية عن طريق علاقات عدَّة بين ألفاظ نصوص الفتح، وِّظفتْ لسبكها، ويمكن التمثيل لها على النحو الآتي:

ت	الأمثلة	الموقع والصفحة	المصاحبات المعجمية	علاقته
١	قول ابن خاقان في الوزير أبي عامر الاشجعي: (وما فارق ربع الشباب شرفه ولا استمجد في الكهولة عفارهُ ولا مرخه)	المطمح ق١/ ٨٣ (٧٢)	الشباب والكهولة	التضاد
٢	(وأقبَّ من آل الوجيه ولاحقٍ)	القلائد (٧٣)	الوجيه و لاحق	الاندراج في صنف الخيول
٣	وتسند به البيض الصوارمُ والقنا وينـهل دمـعٌ بينهنَّ عزيـزُ	القلائد ١/ ٩٤(٧٤)	البيض والصوارم والقنا	الملازمة (التلازم الذكري)
٤	فالنفس جـازعةٌ والعـين دامـعةٌ والصوتُ منخفـضٌ والطـرف منـكسِرُ	القلائد ١/ ٨٣(٧٥)	النفس ووالعين والصوت و الطرف	جزء من كل (جسم الإنسان)
٥	فأذكر أبا نصرٍ المعمور منزلهُ بالرفد ما شئتَ من مثنىً ووحدانِ	المطمح ق ٣/ ٢٧٥ (٧٦)	مثنى – وحدان	الدخول في سلسلة مرتبة
٦	أهبتَ به القول وهو لِما بهِ فلبَّى ولم يُسعدُهُ نطقٌ ولا فمُ	المطمح ق٣/ ٢٢٤ (٧٧)	نطقٌ – وفمُ	علاقة الجزء بالجزء

ومن هذه الأمثلة يظهر جليّاً مدى القوة الاتساقية التي يحُققها التضام داخل النص؛ إذ يربط الألفاظ ويجعلها تتداعى في ذهن المتلقي، كما أن الألفاظ المتصاحبة تشدُّ أنظار المتلقي نحو النص، بفعل البعد الجمالي الذي تضفيه على وحدات النص ومكوِّناته؛ إذ أن ذِكر إحدى المتصاحبتين يدعونا إلى أن نستدعي ذكر الأخرى مما يشد من قوّة النص يعزز اتساقهُ وتماسكهُ، كما أنَّ ((التوارد الاضطراري للوحدات المعجمية ينتج عن المحور الأفقي للخطاب؛ ممّا يؤدي إلى مسارٍ تصوريٍّ، وكما ينتج عن التوارد الاضطراري والاختياري في آن واحد مفاهيم مجردة خالصة مثل: المحبة، أو الكراهية))[١]، ومن المُلفت في نصوص تراجم الفتح بن خاقان، وجود مقطَّعات كاملة للمُترجَم لهم، تحتوي على المصاحبات المعجمية من أول بيتٍ للمقطعة إلى نهايتها، إذ يكون التضام هو المساعد الأول على تماسكيّة القصيدة، وغالباً ما تكون علاقة المصاحبة المعجمية – في هذه الحال– هي التضاد والاندراج في صنف ، ويمكن التمثيل لهذه الظاهرة(٧٨) بما يلي:

قول محمد بن عبَّاد(٧٩) ت(٤٨٨)هـ:

جاءتكَ ليلاً في ثياب نهارِ ... من نورها وغلالةِ البُلّارِ
كالمُشتري قد لفَّ من مرِّيخهِ ... إذ لفَّه في الماء جذوَة نارِ
لَطُفَ الجُمودُ لِذا وذا فتآلَفا ... لم يلْقَ ضدٌّ ضدَّهُ بِنفَارِ

يتحيَّر الرَّاؤون في نَعتيهما أصَفاءُ ماءٍ أم صَفاءٌ دارري؟

نجد إن (الاندراج في صنف) الكواكب كان بيّناً بين (المشتري وزحل) أما التضاد، فنجده في (ليلا، نهار – يلقَ، نفلر – صفاء الماء، صفاء الدراري)، فـ ((الضد يُظهر حسن الضد))[٨٠]، وهذه الضدية على طول المقطوعة الشعرية، تجعل الألفاظ المُتضادة تتداعي وتجلب واحدهما الأخرى، كما أنها تمنح النص الإبداعي، وتحقق له شعريَتهُ باللغة الجديدة القائمة على (المُنافرة المعجمية) بين المُسند والمسند إليه، كما أن المصاحبة المعجمية القائمة على التضاد تُثير المتلقي وتجله في بحثٍ دائم عن العنصرين المتضادين، ووجودهما في نصٍّ واحدٍ وفي جملٍ مُتراتبة كوَّن سلسلةً معجميةً ترابيةً متماسكةً، ومَثلهُ في علاقة (التلازم الذِكري) قول الوزير أبي عامر محمد بن مسلمة[٨١]:

يومٌ كأن سحابهُ لبستْ عماماتْ الصَّوَامتْ
حجبتْ به شمس الضُّحى بمثال أجنحةِ الفواختْ
والغيثُ يبكي فقدها والبرقُ يضحك ضحك شامتْ
والرعدُ يخطبُ مفصحاً والجو كالمحزون ساكتْ

فالألفاظ المصاحبة قد (اندرجتْ في صنف موجودات السماء) من مثل: (سحابة، شمس الضحى، أجنحة الفَواخت، الغيث، البرق، الرعد، الجو)، ومثله مقطوعة الأديب أبي بكر بن محمد المعين[٨٢]، (التهاني والبشرى) فهناك تلازم ذكري وفي (العُلى – أعلى محل – علاه – المعالي عُليا) أما في (ناءٍ – ودانِ) (الشجاع – الجبانِ) (الأقاصي – الأداني) (جودا –ضنَّ)فهي ثنائيات معجمية علاقتها التضاد، والألفاظ المُتضادة قد أسّستْ في (نصوص التراجم) شبكةً لفظيةً مُتصلةً تنبئ بوحدة النص واتساقه من جهة، وتعزَّزُ أدبية التراجم من جهة أخرى.

و لعلاقةُ (الاندراج في صنف) أهميةً كبرى لا يمكن إيصالها في نصوص تراجم الفتح، ساعدت على الاتساق المعجمي وعززت التماسك النصي، وجاء في منهاج البلغاء للقرطاجنّي (ت٦٣٤ه) قوله: ((من حسن الوضع اللفظي ... وضع الألفاظ إزاء اللفظ الذي بين معينيها تقارب، وتناظر من جهةٍ ما لأحدهما إلى الآخر انتساب، ولهُ به عُقله وحمله عليه في الترتيب، فإنَّ هذا الوضع في تأليف الألفاظ يزيد الكلام بياناً، وحُسناً، وديباجةً، واستدلالاً بأولهِ على آخره))[٨٣]، ففي اللغة ألفاظٌ تجلب ألفاظا أخرى؛ لتناسب معاني هذه الألفاظ، وشيوع

استعمالها على نحو متكرر متجاوز، وكذلك لمنطقية تصاحب هذه الألفاظ وتواردها في موضوع ما، فبُورُود لفظة (السحاب) -مثلاً- في المثال السابق سيُبحر ذهن المتلقي في النص بحثا عمَّا اعتاد عليه المصاحبة معه، وما أن تجد لفظتي (السحاب - والسماء) سيربط بينهما مباشرة؛ وبذلك يتحقق الاتساق بين الجمل التي تشترك هذه الألفاظ في بنائها .

إن المُصاحبةَ في هذه التراجم الأدبيّة لا تقوم بدورها في ضمِّ المتصاحبات المعجمية بعضها إلى ما يجاورها آخذةً بأعناقِ بعض فحسب، بل أنها تُسهِم في توليد صورة حركية دينامية متأتية من تراتبية تلك المفردات المتصاحبة بشكلٍ متتابعٍ ومتواترٍ، عزَّز الترابط النصّي لفظاً، ودلالةً، وتصويراً ساعدَ على تماسك النص، وعزّزَ انسجامه.

هوامش البحث ومصادره

(١) ينظر: النص والسياق، ترجمة عبد القادر قيني: ٧٥، ودينامية النص، محمد مفتاح: ٤٤، ولسانيات النص، محمد خطابي: ١٥، وأصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش:١٤٢ . وبلاغة الخطاب وعلم النص- د.صلاح فضل/ ٢٦٣.

(٢) المعايير النصية في السور المكية، يسري نوفل: ٩٩، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٧٩.

(٣) لسان العرب- مادة (ك ر ر) ، الصحاح (ك ر ر) .

(٤) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، لابن أصبع: ٣٧٥.

(٥) المنزع البديع، السجلماسي: ٤٧٦- ٤٧٧، وينظر المثل السائر ، ابن الأثير: ٣/ ٥، ٦، ٧ .

(٦) النص والخطاب والإجراء: ترجمة، تمام حسان: ٣٠٣، وينظر: التكرار وتماسك النص، جودة مبروك: ١٩.

(٧) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/ ٢٢، وينظر:العمدة، لابن رشيق: ٢/ ٧٤- ٧٦ .

(٨) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦ .

(٩) ينظر: علم النص، حسام فرج:١٠٨، ومدخل إلى علم لغة النص إلهام أبو غزالة: ٨٢ .

(١٠) ينظر: لسانيات النص: ٢٤، وعلم لغة النص، عزة شبل محمد: ١٤١، وعلم لغة النص بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي: ٢/ ٢٢

(١١) القلائد: ١/ ٥١، وينظر المطمح: ٢٤٩، في قوله: ((حيناً حيناً على قدم)) .

(١٢) القلائد: ١/ ١٢٣.

(١٣) القلائد: ١/ ١٣٠، وتكرار كلمة (سَبْعٌ) في المصدر نفسه : ١٠٤.

(١٤) القلائد: ١/ ١٠٢ ، وهذا النوع كثيرٌ في الكتابين(المطمح والقلائد) .

(١٥) توفي شاباً في منتصف القرن السادس الهجري.

(١٦) المطمح: ١/ ١١٠.

(١٧) المطمح: ق٢ / ١٦٦ .

(١٨) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦ .

(١٩) المطمح ق ١ / ٨٤ ، ينظر : القلائد: ١ / ٢٢٠ .

(٢٠) المطمح: ١ / ٨٥ .

(٢١) المطمح ق٢/ ١٩٥، وينظر: المصدر نفسه: ١٩٧قوله ((وانثنيت عن الثوى بذلك المثوى)) .

(٢٢) ينظر: نحو النص، عثمان أبو زنيد: ١٤٥ .

(٢٣) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل مجيد: ١٠١.

(٢٤) المطمح: ق ٢ / ١٥٩، ٢٩١.

(٢٥) المصدر نفسه: ق ٢ / ٦٦ .

(٢٦) المطمح : ق ٢ / ١٩٧ .

(٢٧) المصدر نفسه: ق ١ / ١١٢ .

(٢٨) المطمح: ق / ١ : ١١٣ ، ينظر المصدر نفسه: ٢٩١ .

(٢٩) القلائد: ١/ ٩٩ .

(٣٠) التشابه والاختلاف- محمد مفتاح: ٤١ .

(٣١) الإيضاح ، للقزويني: ٦/ ١٠٢.

(٣٢) المطمح: ق ١ / ٦٩ .

(٣٣) القلائد: ١ / ١٣٢.

(٣٤) القلائد: ١ / ٢٢٠.

(35) القلائد: ٢ / ٢٤٨.

(٣٦) القلائد/ ٣/ ٦٠٦

(٣٧)المطمح: ق ١ : ١١٣.

(٣٨) الصاحبي في فقه اللغة: ٦٥.

(٣٩) دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر: ٥٨.

(٤٠) من أشكال الربط في القرآن الكريم، سعيد بحيري: ١٣٨.

(٤١) ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل: ١٢٥.

* الباحثة لا ترى أن (الكلمات العامة، والكلمات الشاملة) وسائل معجمية **مترادفة** وإن كانت تنتمي إلى الترادف (دلاليا)، بل أجدها تنتمي إلى وسائل الانسجام .

(٤٢) المطمح: ق ٢ :١٩٠.

(٤٣) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد: ١٠٨، ١٥٠، ١٥٢ .

(٤٤) المطمح: ق ٢ : ١٩٥.

(٤٥) نظرية علم النص، حسام فرج: ١٠٦.

(٤٦) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار: ٢٢٢.

(٤٧) معجم تحليل الخطاب: ٤٦٧.

(٤٨) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦ .

(٤٩) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦ .

(٥٠) المطمح: ق ٢ / ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٩٢ .

(٥١) المطمح: ق ٢ / ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٩٢ .

(٥٢) المطمح: ق ٢ / ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٩٢ .

(٥٣) ينظر:المطمح/ ق٢/ ١٩٢

(٥٤)التكرير بين التأثر والمثير ، عز الدين السيد: ٢١٦.

(٥٥) القلائد: ١ / ٢٤٨.

(٥٦) المطمح: ق ٢ / ١٩٤.

(٥٧) القلائد: ١١٢ – ١١٣ .

(٥٨) ينظر: الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل: ١٨٤.

(٥٩) نسيج النص: ١١٩، وينظر الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي، ميلود نزار:١٣.

(٦٠) ينظر: مقامات في اللغة والأدب، تمام حسان: ٢ / ١٥٣.

(٦١) لسان العرب: ابن منظور: مادة (ضم).

(٦٢) القاموس المحيط: مادة (ضمم).

(٦٣) لسان العرب: مادة (صحب).

(٦٤) ينظر: أنوار الربيع، ابن أبي الأصبع: ٣ / ١٩٨.

(٦٥) ينظر: المنزع البديع: ٥١٨ – ٥١٩.

(٦٦) المنهاج: ٤٩.

(٦٧) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.

(٦٨) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٤.

(٦٩) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٠٨.

(٧٠) ينظر: إشكالات النص: ٣٦٦، وعلم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان: ١٣١.

(٧١) وقد عُرف عند العلماء بالطباق في المفردات. ينظر: الإيضاح، للقزويني: ٨٦، والمنهاج، للقرطاجني: ٤٩.

(٧٢) ينظر: المطمح: (الأمر– النهي) ق١/ ٦٢ ، (مظلمة – أضاء) (موقظاً ما كان نائماً)، المصدر نفسه: ٦٣، وينظر: القلائد (أروح وأغدُ) و(عرب وعجم) ، القلائد: ١/ ٣٠٢، وقول الفتح: (ورغب عن التنعيم

من شقي) القلائد: ١/ ٩٧، وينظر : المصدر نفسه: ١/ ٢٩٦، و(أمام – وراء): ١/ ٩٧، وينظر مقطوعة (بن عباد) كلها التي مطلعها (جاءتك ليلا في ثياب نهارِ ...الخ وقد بنيت على التضاد جميعها، القلائد: ١/ ٥٧.

(٧٣) القلائد: ٢/ ٧١١، والبيت (لابن السيد البطليوسي)، ومثله قول ابن زياد الطبني: إني إذا حضرتني ألفُ (محبرة) // يكتُبنَ (حديثي) طورا و(أخبرني) نادت بعقوني (الأقلام) مُعلنةً // هذه المفاخر لا قعبان من لبنِ (إندراج في صنف الكتابة والرواية) ، وينظر: ق ٣ / ٣٠٩، وينظر: (الليل – اكتحلت – بالنوم – أجفان) المصدر نفسه: ٣١١، (زحل – بالجوزاء) (يوسف وسليمان)، القلائد: ٢/ ٧٠٩، ٧١٢، والبلابل ألحانٌ مرجَّعةٌ تُجيبهنَّ غوانيا أصواتِ، و(للمدام / رواق لهوٍ / بطاساتٍ وجامعاتِ) المصدر نفسه: ٧٠.

(٧٤) ينظر: القلائد: ٩٧، (رُمحكَ في الوغى) ، وينظر: قول الفتح بن خاقان: ((ولم تزل كبدهُ تتوقد بالزفرات، وخلدهُ يتردُدبنِ النكبات والعثرات، ونفسهُ تتقسم بالأشجانِ والحسرات))، المصدر نفسه: ٩٧، وينظر القلائد: ١/١٠٨، قول ابن لبانه: والخيلُ تمرحُ والفوارس تنحني / بين الصورارمُ والقنا العتادِ ، وينظر: المطمح: ق٢/ ٢٠٠ ، (كأسي – ندامي – الغواني الغنا – الراحِ والريحانِ – في قنيةٍ دنٌ من الأدنان – أريجاتُ الصِّبا – غصون البانِ).

(٧٥) ينظر: بيت الوزير أبي عامر بن مسلمة في المطمح: ق ١/ ٩٤، والغيث – يبكي فقدها / البرقُ يضحكُ ضحك شامتْ

والرعد يَخَطبُ مفصحا / والجو كالمحزون ساكتْ ، وينظر: المطمح/ ق٢: ٢٠١، (جعفرٌ – يداه)، وينظر: المطمح ق٣ : ٢٥١ (وجد السقام إلى (المفاصل والجوارح) منفذا ، وينظر: المطمح ق١: ٢٦٥ (الخد – صفحتيه – عينيهِ).

(٧٦) البيت لأبي الحسن بن لبال، وينظر: بيت أبي القاسم المنيشي في المطمح: ق٣ :٢٥٥ يا ذا الوزارة من متنى واحدةً / للهِ ما اصطنعتْ نك الوزاراتُ. وينظر: المطمح: ق٣: ٢٢٤، قول ابن هانئ ..... ولم يدير (نحرٌ) مادهاهُ (وجيدُ).

(١)التشابه والاختلاف – محمد مفتاح/ ١٣٣– و ينظر: لسانيات النص – محمد خطابي/ ٢٥

(٧٨) ملاحظة: لم تكن هذه الظاهرة مقتصرة على الأبيات الشعرية فقط؛ بل وجدتْ في نثر الفتح بن خاقان؛ لكنها أقل نسبيا، إذ برز في نثر (البديع) بشكل أكثر شهرةً ووضوحا، ينظر: القلائد: ق١: ٣٠٣ ((وزنه بعد ما كان من امتساك الحَيا...))

(٧٩) القلائد: ١/ ٥٧.

(٨٠) نحو النص، أحمد عفيفي: ١١٤.

(٨١) المطمح: ق١: ٩٣ – ٩٤.له كتاب الارتياح في وصف حقيقة الارتياح، ينظر ترجمته في: الجذوة ١/ ١١٣و البغية ١/ ١٢٣

(٨٢) المطمح ق٣/ ٢٧٩، وينظر: قصيدة ذي الوزارتين (أحمد بن رحيم) القلائد ق١/ ٣٣٨، أولها ((نفديك من منزلٍ بالنفسِ والذات...)).

(٨٣) المنهاج: ٢٠٠.

قائمة المصادر

- أنوار الربيع من أنواع البديع- صدر الدين ابن معصوم المدني-تحقيق:شاكر هادي شكر-مطبعة النعمان-النجف-العراق- ط١ ١٩٦٩.
- اللإيضاح في علوم البلاغة- الخطيب القزويني ت(٧٣٩)هـ-تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي- دار الجيل بيروت-ط٣-١٩٩٣.
- إشكالات النص، دراسة لسانية نصيّة-جمعان بن عبد الكريم-المركز الثقافي العربي-ط١ ٢٠٠٩
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- محمد الشاوش- المؤسسة العربية للتوزيع والنشر- المجلد الأول -تونس-ط١- ٢٠٠١
- الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي- ميلود نزار-بحث من شبكة النت
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية- جميل مجيد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط١- ١٩٩٨
- بلاغة الخطاب وعلم النص- صلاح فضل- سلسلة عالم المعرفة-الكويت -رقم السلسلة ١٦٤-أغسطس-١٩٩٢
- التشابه والاختلاف،نحو منهاجية شمولية- محمد مفتاح- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء-ط١- ١٩٩٦
- التكرير بين المثير والتأثير- عز الدين علي السيّد-عالم الكتب-بيروت- ط٢-١٩٨٦
- التكرار وتماسك النص - جودة مبروك-مكتبة الآداب-القاهرة-ط١-٢٠٠٨
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن- ابن أبي الإصبع المصري-تحقيق: د.حنفي محمد شرف-ط١-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
- دور الكلمة في اللغة-ستيفن اولمان -تر:كمال بشر-دار غريب للطباعة والنشر-ط١٢-١٩٩٧
- دينامية النص، تنظير وإنجاز- محمد مفتاح-المركز الثقافي العربي-الرباط-١٩٨٧.
- الشعر العربي المعاصر- عز الدين إسماعيل-دار الفكر العربي-ط٣
- الصاحبي في فقه اللغة- أحمد بن فارس ت(٣٩٥)هـ-تحقيق:محمد علي بيضون- ط١- ١٩٩٧
- علم لغة النص ،النظرية والتطبيق- عزة شبل محمد-مكتبة الآداب-القاهرة-ط١-٢٠٠٧
-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دراسة تطبيقية على السور المكّية- صبحي إبراهيم الفقي-دار قباء للنشر-القاهرة-ط١-٢٠٠٠

-مدخل إلى علم لغة النص-تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد-مطبعة دار الكاتب-ط١-١٩٩٢
- علم لغة النص والأسلوب- نادية رمضان النجّار-مؤسسة حورس-الاسكندرية-ط١-٢٠١٣
- نظرية علم النص،رؤى منهجية في بناء النص النثري- حسام أحمد فرج-مكتبة الآداب للطباعة والنشر-القاهرة-ط١-٢٠٠٧
-علم الدلالة - أحمد مختار عمر -عالم الكتب-القاهرة- ط٧ -١٤٠٣
- القاموس المحيط-محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت(٨١٧)هـ-مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة-بيروت -لبنان-ط٨-٢٠٠٥
- قلائد العُقيان ومحاسن الأعيان -أبو نصرٍ الفتح ت(٥٢٩)هـ- تحقيق: حسين يوسف خريوش-مكتبة اليرموك للطباعة والنشر-الأردن-ط١ - ١٩٨٩
- لسان العرب - ابن منظور
-لسانيات النص ،مدخلٌ إلى انسجام الخطاب- محمد خطابي-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء المغرب-ط٢-٢٠٠٦
- معجم تحليل الخطاب - باتريك شارودو ، دومنيك-ترجمة:عبد القادر المهيري وحمادي صمود-المركز الوطني للترجمة-دار سناترا-تونس-٢٠٠٨
-المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع-أبو محمد الأنصاري السجلماسي-تحقيق :علال الغازي-مكتبة المعارف-ط١-الرباط-١٩٨٠
-مطمَح الأنفُس ومَسرح التأنُّس في مُلح أهل الأندلس- أبو نصر الفتح- تحقيق: د.هدى شوكت بهنام-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان- ط١- ٢٠١٤.
- المعايير النصيّة في السور القرآنية،دراسة تطبيقية مقارنة- يُسري نوفل-دار النابغة للنشر والتوزيع-القاهرة-ط١-٢٠١٤
- من أشكال الربط في القرآن الكريم،دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة- سعيد بحيري-مكتبة زهراء الشرق-القاهرة
- النص والخطاب والإجراء-روبرت ديبوكراند- تر: تمام حسّان-عالم الكتب-القاهرة-ط١-١٩٩٨
- نسيج النص، بحثٌ بما يكون بهِ الملفوظ نصّاً- الأزهر الزنّاد-المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- ط١-١٩٩٣
- نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي- أحمد عفيفي-مكتبة زهراء الشرق-القاهرة-ط١-٢٠٠١
- النص والسياق،استقصاء البحث في الخطاب الدِلالي والتداولي- فان دايك- عبد القادر قنيني-أفريقيا الشرق-ط١-٢٠١٣